اعرف عدوك

" إذ إن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات." (أفسس6: 12)

يتقدم الجندي الصالح إلى المعركة وهو في تمام الاستعداد فهو لا يتمنطق فقط بالسلاح المناسب الذي يساعده على سحق العدو بل يعرف أيضا ما الذي ينتظره عندما يصل إلى ساحة القتال والأهم من ذلك أن يفهم طبيعة العدو ونوعية الحرب التي يخوضها. وفي (أفسس6: 12)

نقرأ كلمة مصارعة. وفي الزمن الذي كتب فيه بولس هذه الرسالة كانت المصارعة رياضة محببة ومشهورة . ولذلك استخدمها بولس كمقياس أو تمثيل للحرب الروحية. فهناك أوجه شبه كثيرة ومهمة بين رياضة المصارعة وبين الحرب الروحية.

وبخلاف معظم الألعاب الرياضية فإن المصارعة لا تسمح لك بالراحة. فعندما تبدأ كل جولة تتطلب المصارعة تركيزاً ثابتاً وعضلات مستنفرة. وإذا فقدت تركيزك ولو للحظات فسوف تسمح لمنافسك أن يهزمك أو أن يضيع عليك النقاط التي أحرزتها.

والحرب الروحية - مثلها مثل المصارعة - حرب مستمرة ودائمة. ولو قدر لي أن أترك انطباعا واحد فقط في المؤمنين لكان ذلك الاقناع بأن الحرب الروحية حرب مستمرة لمدة ٢٤ ساعة يوميا ولمدة 7 أيام من كل أسبوع ولمدة 52 أسبوعا في كل سنة

فإبليس لا يستريح يوم السبت مساء أو يوم الاثنين صباحا وهولا يمرض وهو لا يتعب في محاولاته لتعطيل عمل الله فينا ومن خلالنا.

وعندما أقول إن الحرب دائمة فأنا لا أعني أن نظل نصارع لكي نحفظ ماقد صنعة الله. فنحن لا نحتاج للنضال من أجل تحقيق الخلاص، ذلك لأن نعمة الله هي التي حققت لنا تلك المكانة إذ أننا واقفون وصامدون بسبب خلاصنا وليس لكي نخلص. وكما ذكرت من قبل فنحن - في أغلب الأحيان - نكسب الحرب الروحية بسبب إدراكنا لعمل الشيطان. فهي ليست مسألة صراع دائم بل هي مسألة إدراك أن المعركة مستمرة في كل لحظة من لحظات حياتنا.

نستطيع أن نعيش في عالم الخيال

قد يتمتع إبليس بميزة لا نتمتع نحن بها وهي انه ثابت في مواقفه بينما نحن غير ثابتين ومذبذبين. فنحن نتأرجح بين فترات علاقة عميقة بالله وعبادة قوية وفترات تباعد عن الله نفرضها على أنفسنا.

وقد رأى إبليس تذبذبنا هذا من قبل وسمع الناس وهم يعلنون سوف اعرف الرب جيداً وسوف أغير العالم وسأصنع أموراً عظيمه من أجله، وهو لا يتأثر كثيرا بتلك الكلمات ولا بلحظات التكريس الوقتية لأنه يعلم أن الكثير من المؤمنين يتعهدون في بداية كل عام جديد أن يصلوا بانتظام وأن يقرأوا الكتاب المقدس ولكنهم يفقدون كل حماسهم عند اقتراب منتصف العام.

في أوقات قوتنا وعبادتنا الجادة لله يستطيع الشيطان أن ينتظر بصبر حتى ننسى عهودنا. وهو يستطيع أن ينتظر لأسابيع أو شهور، أو سنين إن لزم الأمر. كم من المرات سمعنا المؤمنين وهم يقولون مثل هذه الكلمات:

أنا لا أعلم ما يحدث الآن، إني مرتبك، ولقد خذلني القادة، وكذلك أصدقائي، الرب خذلني، إني أجتاز وقت عصيبة، أحتاج أن أتراجع قليلا وأن أستجمع أفكاري،

ليتنا كنا نعيش في عالم مختلف - مثل عالم ديزني لاند - حيث نتمكن من أخذ فترة راحة من العالم ومن الحرب الدائرة بين الخير والشر. لكننا لا نستطيع أن نأخذ أجازة من مسيحيتنا وأن نقول سوف يفهم الرب الموقف فهو يعرف مأساتي وظروفي وألمي وسوف يمنحني بعض الوقت لأستشفي.

يعرف الرب فعلا كل هذة الأمور ولكنه يريدنا أن نعيش في غلبة وليس في هزيمة. إنه يقدم لنا نعمته لنصبح أكثر من منتصرين. ومع أن الرب يتفهم ظروفنا إلا أن الشيطان لن يعطينا فرصة لكي نسترخي.

ما مدى شر إبليس ؟

كم يكون لطيفا لو تركنا إبليس في الأوقات العصيبة من حياتنا ليته فعل!! ولكن يجب أن أخبركم أنه لن يفعل ذلك فهو يعتبر الأوقات العصيبة التي نمر بها. فرصة له لكي يضربنا أشد ضرباته. وفي وقت ضعفنا لا يجب أن نتوقع أقل من ذلك من عدو مثله.

دعنا لا نقلل من شــر إبليس أو نواياه الفظيعة الشــريرة من نحونا فهو قاس في هجماته لأنه يكرهنا جدا ويرغب في تدميرنا بالكامل ولا يوجد فيه ذرة طيبة واحدة وهو خالي تماما من الشفقة أو الفضيلة فهذه طبيعته ولن يتغير.

دعنا نفكر في أفظع الأشياء التي يقوم بها البشر بعضهم تجاه البعض: أفران الغاز في معسكرات النازي، . المصابيح المصنوعة من الجلد الآدمي، القتل وطرق التعذيب المتنوعة، حرق الناس أو ربطهم إلى أربعة جياد يجري كل واحد في اتجاه مختلف فيتمزق جسد ذلك الإنسان الشقي. يرتكب الإنسان الشرور الفظيعة في حق أخيه الإنسان. وفي كل يوم في السجون المنتشرة حول العالم تنزع أعين المسجونين وأظافرهم ويجبرون على أكل فضلاتهم الآدمية، وفي بعض الممارسات السحرية يقتل الأطفال ويؤكلون. ولقد قابلت أناسا في مخيم للاجئين في تايلاند وقد قصو إلى قصصة فظيعة عن جنود يشقون بطون الأمهات الحوامل فينزل الجنين أمام أعين العائلة كلها. ونحن نشعر بالهلع من تلك الأهوال التي يصنعها الإنسان بأخيه الإنسان.

ورغم أننا محميون من تلك الأهوال، إلا أنه يجب أن نعرف أنها كلها من العدو، فهو أسوأ من أي شيء حقيقيا كان أم خيالا. وكما قد أخذنا إعلانا عن صلاح الله ورحمته وحبه، نحتاج أيضا أن نأخذ إعلان عن شر إبليس وقوته التدميرية.

إبليس لا يعرف العدل وبلا أي رحمة. وعندما نسقط يركلنا. وكما يفعل سمك القرش فهو يتحرك نحو الضحية عندما يشم رائحة الدماء.

وعندما تأتي الكأس يتحرك إبليس ويلاحقك بنشاط وحشي من الطبيعي أن ننهار عندما تضربنا الماسي أو عندما نمر في مشاكل عاطفية عنيفة . ولكن علينا أن نظل مدركين ومتيقظين لضربات العدو. فهو يرى ضعفنا سواء كان شهوة أو شكا أو اكتئاباً.

وينتظر حتى تأتي اللحظة المناسبة ثم يزرع بذار الدمار في حياتنا. وبينما هو يراقب تلك البذار وهي تتأصل في أعماقنا نلاحظها نحن متأخرين أو قد لا نلاحظها على الإطلاق.

إن مسئوليتنا أن ندرك ثبات العدو وأن نفاجئه بالبحث عن أسباب الضعف التي تسببت في فشلنا في الماضي. فلو تعرضت لحادث سيارة في مكان معين فإنك لا تستطيع أن تمر من ذلك المكان دون أن تشعر بالخطورة وستقود السيارة بحرص أكثر في ذلك المكان على الأقل. وبنفس الطريقة يمكننا أن نتقوى ونغلب فيما سبق وقد فشلنا فيه.

إبليس يكرهك ولديه خطة رهيبة لحياتك

(يو ١٠:١٠) " السارق لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك، وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل ".

يشرح هذا العدد طبيعة ونشاطات الشيطان. فهذا عينه ما يفعله إبليس: يسرق ويقتل ويهلك. فهو سارق يريد أن يسلبنا كل ما يستطيع أن يسلبه: صحتنا وسنة أخرى من حياتنا، قدرتنا على الإنتاج وعلاقاتنا سعادتنا، سلامنا، وإيماننا

كم من المرات قلت لنفسك بما أبشع هذا اليوم لقد كان فظيعاً، أو ولقد كان أسبوعا فاشلا أو كان هذا الشهر غير مثمر على الإطلاق، هذا هو ما يريده الشيطان... أن يسلب حياتنا. ويوما بعد يوم ندعم نحن سرقته بأن نسقط في صبغة اليوم السيء، ولكن يجب أن ننتبه ونأخذ حذرنا فلن ندعه يأخذ أيامنا لأن ذلك يعتبر انتحار بطيئاً إذ إن حياتنا مجموعة من الأيام.

عندما تهددنا الظروف يجب أن نقول " يا شيطان لن أسمح لك أن تأخذ هذا اليوم أو هذه الدقيقة ولن أسمح لك أن تسلبني سعادتي."

وهو أيضاً قاتل ويحب القتل. وينال كل ما يتعلق بالموت كل تشجيع وتعضيد فيه، فهو المؤثر الأساسي خلف العبارات التي نتفوه بها أحيانا ليتني لم أولد، . ليتني أموت، فهو يتمنى أن يسوقنا جميعا إلى الانتحار والموت.

كثيرا ما فكر الناس بما فيهم المسيحيون - في الانتحار، ولكن أن كل فكرة للانتحار هي من قلب إبليس القاتل الشرس. انا اضع كل اللوم عليه، لكن الانتحار من عمل الشيطان لأن طبيعته تسعى لتدميرنا. فليس طبيعيا أن نرغب في تدمير أنفسنا، فالرب قد خلق الإنسان وفي داخله رغبة قوية في البقاء. ولذلك فالانتحار هو اقتراح من قوى الظلمة موجه إلى القلوب المحبطة واليائسة.

وإذا لم يضمن إبليس تدميرنا الفوري لأنفسنا فسوف يحاول ان يدفعنا تجاه شكل بطيء للانتحار، وسيحاول أن يقودنا إلى هروب مدمر من الحياة مثل اللجوء إلى المخدرات والمشروبات الروحية.

فمجرد أن نقول الا أستطيع أن أتعامل مع الحياة وسأعطي لنفسي بعض الراحة من خلال هذه الأمور عندئذ نكون قد وضعنا أنفسنا على طريق الانتحار لأنه نفس المبدأ

ونفس الروح . قد يتغير شـــكل الانتحار بل قد يبدو بريئاً، قد يكون إدماننا للطعام أو الجنس أو التلفزيون أو حتى التسويق. ولكن إذا استخدمنا شيئا لكي نتجنب الحياة ولكي نهرب من مواجهة الواقع فهذا هو الانتحار وهو الموت بعينه.

ويريد إبليس أيضـــا أن يدمرنا بالخطية. فهو يجذبنا نحو الخطية بوعد الإنجاز المغري فعلى سبيل المثال، إذا لم تكن موفقين في حياتنا الزوجية فإننا سنعتقد أنه يمكننا أن نجد السعادة في أحضان شخص آخر، مع أن العدو لم يقصد أبدا أن يعطينا تلك السعادة وذلك الشعور بالإنجاز. عندما نحاول أن نحقق الإنجازات خارج نطاق البر والحق فإننا نضع أنفسنا تحت تسلط قوى الشر واشتراكنا في الخطية يعطي قوى الشر الفرصة للتصرف في حياتنا وهكذا تصبح عاملين مع العدو لتحقيق هدفه في تدمير حياتنا.

إبليس حقيقي وطبيعته الشـــريرة ونواياه وتدخله في أمورنا كلها حقيقية. وعندما ندخل إلى أرضه فنحن نصنع صداقة مع سارق لا يرحم ومخرب شيطاني وقاتل رهيب.

إن قصد إبليس الرئيسي هو أن يدمر عقولنا وأجسادنا وشخصيتنا وسمعتنا وعلاقاتنا. إنه يتوق أن يمحو كل بر وصـــلاح. وبالرغم من ذلك نجد الكثيرين الذين يظنون انهم يســتطيعون أن يلهوا مع الخطية ومع قوى الشـــر وهم يقولون الرب يتفهم الأمر، وهو سيسامحني..

ليست القضية أن يتفهم الله أو أن يغفر. إننا لا نستطيع أن نداعب أفظع شخصية وأكثر الخلائق فسادا في الوجود ثم نتمكن من الهروب، إن الاختيار لنا إما أن نقف ضد العدو آو آن نقف معه.

الإثارة غير الضارة أم الخطر المميت.

لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ولا من يعرف اعراف ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر. ولا من يرقي رقية ولا من يسأل جاناً أو تابعة ولا من يستشير الموتى.) (تث ١٨:١٠-١٢).

إن شـــراك العدو المدمره مغرية جدة خادعة وخطته محكمة وتمتد إلى كل خليقة حية. أحيانا تكون خططه مخفية ولكن في أحيان أخرى تبدو صاخبة وواضحة كما هو الحال في (حركة العصر الجديد). نمت وانتشرت الخزعبلات في العقدين الأخيرين بطريقة لا يصدقها عقل وهذه التيارات تؤثر علينا بشكل أو آخر. فكل صباح يقرأ الناس طالعهم وحظهم في جريدة اليوم وعلى أرفف المحلات وفي المكتبات نجد اللعب التي يقبل عليها

ملايين الأطفال. نقرأ المزامير بطريقة عكسية ويحاول االناس معرفة مستقبلهم بواسطة قراءة الفنجان.

والمبدأ الذي يختفي خلف كل تلك الأشـياء هو أن هناك اياماً جيدة واخرى سـيئة ويمكن أن نكتشـــف أيهما فعندما قتل "چون لينون" في نيويورك قال بعض الخبراء ولو أن "چون" قد استشارنا لادرك ان اليوم الذي قتل فيه كان أحد الأيام السيئة بالنسبة له وأنه كـان ينبغي ألا يخرج من منزلـه مطلقا في هذا اليوم. ويعتقد كثيرون أن هذه مجرد ممارسات بريئة أو أنها مجرد كلام فارغ.

وأنـا أعتقد أن أعمدة الحظ التي تملأ الجرائد هي مجرد تخمينـات لأنـاس يريـدون أن يتســلوا لإشــباع فضــولهم وفضــول الآخرين. ولا يوجد شــيء شــيطاني فيما يتعلق بالتخمينات التي لا أساس لها والتي تملأ جرائد الصباح. ولكن لأن الناس تختار بقراءتها أن تفتح حياتها لخطط الشيطان.

والشـيطان لديه فعلا خطة لحياتنا ويحتاج المؤمنون أن يدركوا ذلك وأن يحذروا. وعلينا أن ندرك أننا إذا أردنا أن نسـأل المشـورة من مصـادر فوق الطبيعية فإننا سـوف ننفتح على قوات الظلمة. وتكمن الخطورة في اختيارنا واتجاهنا نحو شـــخص آخر غير الله لنلقي نظرة خاطفة على المســتقبل لا ضـــرر منها إلا أن تلك النظرة الخاطفة يمكن أن تجعلنا ننفتح على خطط العدو.

وفي العهد القديم كانت المشـــاركة في أي أعمال ســـحرية أمرا محظورة تماما. وكان الرجم بالحجارة هو عقاب كل من أمســك يشــارك في الســحر أو العرافة أو أي نشــاط روحاني شيطاني.

إن الله جاد تماما فيما يتعلق بإدانته الباترة لمثل تلك الأشياء. وبدلا من ذكر قائمة بأسماء الأنشــطة الروحانية التي ينبغي الامتناع عنها فإن هناك مبدأً واحداً علينا أن نعرفه وهو أن أي معلومات أو أنشطة روحية فوق طبيعية إما أنها من الله أو من الشيطان. فلو أنها من الله فسـوف تأتي من الروح القدس في اسـم المسـيح وسـوف تكون مطابقة لكلمة الله المقدســة. وأما أي إظهارات روحية أخرى فهي مكروهة لدى الرب وهي مكروهة لأن ما يبدو جيدا وخيراً من الشــيطان ســوف يقود حتما إلى الهلاك والعبودية. وهي أمور ســيئة لأن الله يود أن يقودنا ويرشــدنا ويعلمنا ومهما يخبرنا فهو لخيرنا وقد أمرنا ألا يكون لنا آلهة أخرى أمامه (خروج٢٠:٣) .

من هو أفضل من يخبر بالغيب ؟

من المؤسف أن السحرة والنفسانيين هم الذين أعادوا تقديم مفهوم الأمور فوق الطبيعية للعالم بينما عرفتها الكنيسة منذ زمن ولكن للأسف ما زال يعمل بالأشياء الخارقة حتى اليوم؟

إني أتوق إلى اليوم الذي تأتي فيه الشرطة إلى الكنيسة طالبة منها أن تصلي لكي تحصل على معلومات تهمها.

إن الرب لا يريدنا أن نلجأ إلى أي مصادر أخرى للقوى الخارقة غيره. فهو يحبنا ويريد أن يكون قائدنا. ولقد وعدنا في (مزمور ٣٢) أرشدك، وفي (يوحنا 10) يقول (خرافي تسمع صوتي) الكتاب المقدس مليء بوعود الرب للعون وللقيادة وللتصحيح لماذا لا نذهب إلى الله؟ هو لديه خطة لنا وهو سيمنحنا كل المعلومات الروحية والخارقة التي نحتاج أن نعرفها لكي ننفذ هذه الخطط وحتى ولو تعثرنا في فهم الأمور أو في سماع صوته احيانا فيمكننا أن نثق في شخصه وأنه سوف يقود خطواتنا لأنه لا يخذل أحداً ويظل وفياً وعادلاً ورحيماً إلى الأبد. من المؤكد أننا نستطيع أن نضع ثقتنا فيه.

التذبذب

كلنا نمر بتذبذبات عاطفية ونفسية وهي ليست شيطانية في طبيعتها. ولكن الشيطان يستخدمها ويستغلها. فلنحذر حتى لا نسمح له أن يستغل أوقات ضعفنا أو اكتئابنا، كان داود يشعر عند استيقاظه في بعض الأيام بالاكتئاب والقلق ولكنه كان يخاطب نفسه ويقول لها " لماذا أنت منحنيه يا نفسي ولماذا تكنين في. ترجي الله ".

الا يتوقع منا الرب أن نكون في نشوة عاطفية طوال الوقت وقد كنت أعتقد أنه بوصولي للنضوج الروحي المطلوب لن أشعر بأي اكتئاب ولن تتذبذب أي علامة من علامات الحياة بينما الخط المستقيم يعني الموت. فالنضج المسيحي لا يعني الثبات على نمط واحد بل يعني معرفتنا لكيفية التعامل مع هذا التذبذب ولنتذكر دائما أن نتعلم كيف نشجع أنفسنا وبعضنا البعض.

الرادار الروحى

تحتاج الحرب الروحية إلى حذر مستمر وإلى يقظة وانتباه النشاطات العدو.

وكثيرا ما نسمع تلك النصيحة (لا تفكر أو تتكلم عن الشيطان بل ركز عينك على الله).

ويعني هذا أن نظل منتبهين لله فهو يعمل فينا وبنا لأنه يحبنا ويحفظنا بقوته، كما يعني أيضا أن ننتبه لله متذكرين من هو؟ وما يفعله. وهذه النصيحة جيدة ولكن قد حان الوقت

لكي يتبني جسد المسيح فكراً آخر وهوه ركز عينك على الشيطان قد يضطرب البعض من ذلك الاقتراح فقد نشأنا ونحن نعتقد أننا لو نظرنا إلى الشيطان فلن نرى الله ولكننا نستطيع أن نصل إلى الوضع الذي فيه نكون دائما منتبهين لله الحي وفي نفس الوقت حذرين مما يفعله الشيطان.

لو كنت في خضم المعركة وأرى القنابل تدوي حولي قد أسأل الضابط المسئول «إنني أرى أن هناك حرباً تدور ولكن من نحارب؟ وكم عدد الأعداء ؟ وما هي أهدافهم وتحركاتهم؟ وما هي أنواع الأسلحة التي يحملونها؟ فماذا لو كان رده نحن لا نهتم كثيرا بأمر العدو ولا نقلق بشأنه ونحن فقط لا نحب أن نتناقش عنه ولا نعرف إين هو أو ماذا يفعل. نحن فقط نصوب بنادقنا ونرمي قنابلنا اليدوية تصور لقد أطلقنا اليوم ١٧٠٠٠ قذيفة أليس هذا مثيرا؟!. من الواضح أن هذا الجهل يمثل سخافة القتال ولكني كثيرا ما سمعت عن نفس هذا الجهل في تعامل بعض المسيحيين مع الحرب الروحية في محاولة لحماية أنفسهم من قوى الظلمة مع أن جهلنا بالعدو لن يحمينا.

علينا أن نركز عيوننا عليه وفي نفس الوقت يجب أن ننظر إلى الله . ويشبه هذا الانتباه والحذر عمل الرادار. فهو عمل مستمر كل يوم وكل لحظة لا يتوقف في الأمسيات أو نهايات الأسبوع أو في العطلات الرسمية ولا يوم الصيانة الشهري أو عندما يشعر من يشغله بأنه ليس على ما يرام وإلا أصبح عمل الرادار بغير فائدة . وكذلك نحن إن انتبهنا وأخذنا حذرنا من إبليس لمده 6 شهور مثلا ثم نسينا لمدة يوم واحد ياتي العدو ويضربنا في ذلك اليوم فهو يتوقع فشلنا في الاستمرا الحذر والانتباه . إن مجرد وجود جهاز الرادار يحد من محاوات العدو للهجوم وكذلك استمرارنا في الحذر يؤخر ويمنع العدو من الهجوم وعندما نشاهده على شاشة رادار حياتنا نتحفز للقتال ونحارب بهمة واستبسال.

مواضيع عن الحرب الروحية وكيف نتعامل معها